منحة الرحيم الغفار

في التيسير عند اشتداد البرد وهطول الأمطار

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102)

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1)

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**جاء** **فصل الشتاء** بما فيه من رياح وعواصف وبرد وأمطار، بما فيه من رعد وبرق، بما فيه من سيول وفيضانات، **والله سبحانه وتعالى** يرحم عباده، **ويرحم** المسلمين في عباداتهم، **فيخفف** عنهم ما كان مشددا عليهم في غير الشتاء وغير البرد، **وشرع** لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أذكارًا وعباداتٍ مناسبةً للجوِّ المحيط بهم في تلك الآونة؛ من برد أو رعد، أو ريح أو نحو ذلك.

**وهذه منحة من الغفار** في التيسير على عباد الله عند اشتداد البرد ونزول الأمطار.

**فالحمد لله** في الشتاء **تهبُّ** الرياح، **وتتكاثف** السحب، **وتغطي** الغيومُ عين الشمس.

**فمن السنة** أن نذكرَ الله سبحانه وتعالى بذكرٍ خاصٍّ عندما نرى ذلك، بيّنه النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله: عَنْ عَائِشَةَ =رضي الله تعالى عنها=، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ)، قَالَ: **("اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ")**، قَالَتْ: (وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ)، =أي: بدأت الغيوم= (تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ)، قَالَتْ عَائِشَةُ: (فَسَأَلْتُهُ؟) فَقَالَ: **("لَعَلَّهُ، يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ:** {**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**}"). (الأحقاف: 24)، رواه مسلم، 15- (899)، وفي رواية عند نزول الغيث أن يقول: **«اللهم صيّباً نافعاً»**. رواه البخاري، (1032)، أي: أسألك اللهم أن يكون هذا الغيث وهذا المطر صَيّباً، أو اجعله صيّباً، **والصيِّب:** هو المطر الذي يجري ماؤه.

**وفي الشتاء** يلمع البرق، **وترعد** السماء، **وتتحرك** السحب الثِّقال، كما قال سبحانه: **{هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ\* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}.** (الرعد: 12، 13).

**السحاب** -يا عباد الله- **أخبر** عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينطق، **وهو** صوت الرعد، **وأخبر** عن السحاب أنه يضحك وهو البرق، **وهذا** ما ثبت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو من بني غفار، فقد ثبت عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ =رضي الله عنهم= قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **("إِنَّ اللهَ** عز وجل **يُنْشِئُ السَّحَابَ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ").** رواه أحمد، (23686).

**والرعد؛** هو اسم من أسماء الملائكة، كما ثبت عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله =تعالى= عنهما إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: (سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ)، =فالرعد يسبح الله سبحانه وتعالى= قَالَ =ابن عباس=: (إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالْغَيْثِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ). صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد، (559).

**فالرعد** ملك يسوق الغيث حيث شاء الله سبحانه وتعالى.

**أما الصواعق** فهذه عذابٌ من عند الله يصيب بها من يشاء من عباده، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَأسِ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى)، فَقَالَ الْمُشْرِكُ: (هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ؛ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، أَوْ نُحَاسٍ؟!) فَتَعَاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ رَسُولِ اللهِ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ)، فَقَالَ:

**("ارْجِعْ إِلَيْهِ")**، فَرَجَعَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، =يعني يدعوه إلى توحيد الله،= وَأَرْسَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُ -وَرَسُولُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الطَّرِيقِ لَا يَدْرِي- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَكَ بَعْدَكَ")**، وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}"). (الرعد: 13)، صححه الألباني في ظلال الجنة، (692).

**والتسبيح** هو صوت الرعد، **الرعد** الذي نسمعه هو عبارة عن تسبيح من هذا المخلوق، **وهذا** ما ثبت عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، قَالَ: (كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ)، وَقَالَ: (سُبْحَانَ الَّذِي {يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لأهْلِ الأرْضِ). (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد)، (560)، و (موطأ مالك) (2839).

**في الشتاء،** عند نزول الأمطار من السنة أن يَعرِضَ المسلمُ جسمه وثيابَه على الأمطار؛ **لا** أن يسارع النساء والأطفال في جمع الغسيل وما شابه ذلك، هذا ما نراه.

**الصحابة** يفعلون غير ذلك يا عباد الله، كل هذا رجاءَ البركة، روى الإمام مسلم عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: **(أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ)،** قَالَ: **(فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ)،** حسره عن ساقيه، أو حسره عن صدره صلى الله عليه وسلم، **(حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ)،** فَقُلْنَا: **(يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟!)** قَالَ: **("لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى"**). رواه مسلم، 13- (898).

وعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله =تعالى= عنهما إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ يَقُولُ: (يَا جَارِيَةُ)، =الخادمة التي عنده= **(أَخْرِجِي سَرْجِي، أَخْرِجِي ثِيَابِي)،** =لا أن تخبئيها من المطر،= (وَيَقُولُ: **{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا}).** (ق: 9)، (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد)، (936).

**في الشتاء** يكثر طينُ الشوارع، **وتتدفَّق** مياهُها الجارية، مع شيء من نبع من المجاري التي تجري فيها أشياء من النجاسات ونحوها، **فمن تخفيف الشريعة** يُعفَى عمَّا أصاب أجسامَنا وثيابَنا منها، جاء عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَتْ: (قُلْتُ: **يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لَنَا طَرِيقًا إِلَى الْمَسْجِدِ مُنْتِنَةً)،** مليئة بالنجاسات والروائح المنتنة **(فَكَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا مُطِرْنَا؟).** رواه أبو داود، (384)، وابن ماجة (533).

قَالَ =صلى الله عليه وسلم=: **("فَبَعْدَهَا طَرِيقٌ أَنْظَفُ مِنْهَا؟!")**، قُلْتُ**: (نَعَمْ)،** قَالَ=صلى الله عليه وسلم=: (**"فَهَذِهِ بِهَذِهِ"**). رواه ابن ماجة، (533)، وأبو داود، (384)، وأحمد، (27452).

وفي رواية: **("إِنَّ هَذِهِ تَذْهَبُ بِذَلِكَ").** رواه أحمد، (27453)، الأمر فيه سعة.

**في الشتاء** نلبس الملابس الثقيلة، فلا تعيقنَّكم عن إتمام الوضوء، فقد قال صلى الله عليه وسلم: **("وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ")**. رواه مسلم، 26- (241).

ومن الكفارات: **("وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ").** رواه الترمذي، (3235).

وفي رواية: **("وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ")**. رواه الطبراني في الأوسط، (5754)، أي: في شدة البرد.

**(إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ):** [أَيْ: إِتْمَامُهُ وَإِكْمَالُهُ بِاسْتِيعَابِ الْمَحَلِّ بِالْغُسْلِ وَتَطْوِيلِ الْغُرَّةِ وَتَكْرَارِ الْغُسْلِ ثَلَاثًا]. تحفة الأحوذي.

**و(في المكروهات)؛** أَيْ: فِي مُدَّةِ الْبَرْدِ، **و(السَّبَرَات):** جمع سَبْرة، وهي شِدَّة البرد، كسَجدة، وسَجَدات. فيض القدير، (3/ 406).

وفي رواية: (**"إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ**"). رواه النسائي، (2437)، وابن ماجة، (280).

**فالحذر الحذر** من بقاء شيء من فرائض الوضوء لا يصله الماء خصوصا بين الأصابع، أصابع اليدين أو أصابع الرجلين ونحوهما، لما ثبت عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("لَتُنْهَكُنَّ الْأَصَابِعَ بِالطَّهُورِ، أَوْ لَتَنْهَكَنَّهَا النَّارُ")**. رواه الطبراني في الأوسط، (2647).

**وكأنّ النارَ** تُعرض على جسد الإنسان المسلم يوم القيامة، **فلا تصل** إلى مواضع الوضوء، فإن كان هناك نقص بين الأصابع أو تقصير في الأعقاب ونحو ذلك وصلتها النار.

**ومعنى هذا؛** أي: لتبالغُنَّ في غسل الأصابع، وإيصال الماء إليها، أو لتبالغَنَّ النارُ في إحراقها، **والنَّهْك:** المبالغةُ في كل شيء.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: **(خَلِّلُوا الْأَصَابِعَ الْخَمْسَ، لَا يَحْشُوهَا اللهُ نَارًا).** رواه الطبراني في الكبير، (9213)، **فالتي** لا يصلها ماء الوضوء تحشى يوم القيامة بالنار.

ولنتفقّد عراقيبَنا ومؤخّر أقدامنا، وأعقابنا حتى لا نقع في قوله صلى الله عليه وسلم عندما رأى رجلا لم يغسل عقبيه، فقد ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ يَغْسِلْ عَقِبَيْهِ)، فَقَالَ: **("وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّار")**. رواه مسلم، (م) 28- (242).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَلَاةِ بَعْدَ الصَلَاةِ، يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا").** رواه الحاكم، (456)، وأبو يعلى، (488)، وهذا يبين ثواب من يسبغ الوضوء.

**في الشتاء** تنتشر الفطرياتُ في الجسم، وخصوصا بين الأصابع، أو أصابع القدمين، **فتسبِّب** الالتهابات، **فخفّف** **عنَّا** ديننا غسلَ الرجلين عند الوضوء للخمس صلوات وفي كل وضوء، **بالمسح** على الخفين، **والمسح** على العمامة، فعَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه: **("أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ").** رواه مسلم، 84- (275)، أي: العمامة، تسمى الخمار للرجال، وما تربطه المرأة على رأسها.

وعَنْ بِلَالٍ رضي الله تعالى عنه، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى الْمُوقَيْنِ وَالْخِمَارِ). رواه أحمد، (23917).

وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله تعالى عنه، قَالَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَأَصَابَهُمُ الْبَرْدُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -شَكَوْا إِلَيْهِ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَرْدِ فـ- أَمَرَهُمْ أَنْ يَمْسَحُوا عَلَى الْعَصَائِبِ وَالتَّسَاخِينِ). رواه أبو داود، (146)، وأحمد، (22383).

**والعصائب** ما يوضع على الرأس من العمائم ونحوها، **والتساخين** لفائف تلف على الأقدام تجلب السخونة والحرارة للقدمين.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه =تعالى= قَالَ: (تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَمَسَحَ عَلَى **الْجَوْرَبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ**). رواه الأربعة، الترمذي، (99)، والنسائي، (125)، وأبو داود، (159)، وابن ماجة، (559).

و[**الْخُفُّ**: نَعْلٌ مِنْ أَدَمٍ يُغَطِّي الْكَعْبَيْنِ، **وَالْجُرْمُوقُ**: خُفٌّ كَبِيرٌ يُلْبَسُ فَوْقَ خُفٍّ صَغِيرٍ، **وَالْجَوْرَبُ**: فَوْقَ الْجُرْمُوقِ، يُغَطِّي الْكَعْبَيْنِ بَعْضَ التَّغْطِيَةِ دُونَ النَّعْلِ، وَهِيَ تَكُونُ دُونَ الْكِعَابِ]. سبل السلام (1/ 81).

و[**العَصائب**: واحدتها عِصابة، وهي كُلّ مَا عَصَبْت بِهِ رَأسَك مِنْ عِمَامَة أَوْ مِنْدِيل أو خِرْقة.

**التساخين**: كُلّ مَا يُسَخَّن بِهِ الْقَدَم مِنْ خُفّ وَجَوْرَب وَنَحْوهمَا]. عون المعبود وحاشية ابن القيم، (1/ 171).

**وأما توقيت المسح** يا عباد الله فهذا نحتاجه؛ فـعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَمْسَحَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ). رواه مسلم 85- (276).

**ويبدأ المسح** من أول مسح إلى وقت هذا المسح، **وأما** من نزع وقت المسح فيبقى وضوؤه على حاله، **ويحتاج** إلى تجديد المسح مع تجديد الوضوء إن احتاج إليه.

عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: (رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رضي الله عنه بِالرَّحَبَةِ) وهو مكان بالكوفة (بَالَ قَائِمًا حَتَّى أَرْغَى)، ظهرت رغوة للبول (فَأُتِيَ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَاسْتَنْشَقَ وَتَمَضْمَضَ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، وَمَسَحَ بِرَأسِهِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأسِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْحَدِرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَلَاةُ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَأَمَّ النَّاسَ). رواه البيهقي، (1275)، وعبد الرزاق، (783).

**إذن؛** صلى بعد أن مسح، وبعد أن خلع فهو على طهارة.

**في الشتاء يشتد البرد،** وقد ينعدم الماء وينقطع، أو يوجد الماء ولا يوجد ما يسخنه أو يدفئه ويصبح بعضنا على جنابة، فشُرِع لنا التيمم بالصعيد الطيب فإنه طَهور، وهو وجه الأرض الحجارة التي عليها، أي شيء عليه تراب، فقد ورد عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ")**. رواه أبو داود، (333)، **("طَهُورُ الْمُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ الْمَاءَ إِلَى عَشْرِ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمِسَّهُ بَشَرَتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ")**. رواه أبو داود، (124)، والترمذي، (332)، والنسائي، (322).

فلم يأمرْه صلى الله عليه وسلم بإعادة ما صلى بتيمم دون وضوء.

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ =رضي الله تعالى عنه=، فَقَالَ: **(إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أُصِبِ الـمَاءَ)،** فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ =رضي الله تعالى عنهما=: **(أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ)،** يعني أصابته الجنابة والوقت برد ولا ماء، **(وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ)،** يعني تمرغ في التراب بجميع جسمه، لأنه يظن أن الوضوء فقط مسح الوجه والكفين، إذن الغسل جميع الجسم، قال: فتمعكت فصليت (فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا»)،** (فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ). رواه البخاري، (338).

**هذا للوضوء** إذا لم تستطع استخدام أو شدة برودته وللجنابة، **فلا يختلف** عن هذا، الجنابة لها الغسل لكن يسد عنها التيمم عند عدم القدرة على الغسل، الوضوء له التيمم أيضا إن لم نستطع على استخدام الماء.

**وفي الشتاء** وعند شدة البرد وهبوب الرياح أو هطول الأمطار، أو الظلمة الشديدة أو كثرة أوحال الشوارع؛ **خفَّف الشرع** على المصلين الذين يحافظون على صلاة الجماعة في المسجد، بأن يصلُّوا في بيوتهم، فينادي عليهم المؤذن في أذانه بقوله: **(صلوا في الرحال).** رواه البخاري، (616).

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ أَبِيهِ؛ (أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ لَمْ تَبْتَلَّ أَسْفَلُ نِعَالِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي رِحَالِهِمْ). رواه أبو داود، (1059).

أو يقول المؤذن: (**«صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ»).** رواه البخاري، (901).، أو يقول: **("صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ").** رواه ابن ماجة، (938).

وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ النَّحَّامِ رضي الله عنه قَالَ: **(نُودِيَ بِالصُّبْحِ)،** أي: أذن المؤذن لصلاة الصبح **(فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، وَأَنَا فِي مِرْطِ امْرَأَتِي)،** يعني متلفف هو وزوجته، (فَقُلْتُ: لَيْتَ الْمُنَادِيَ قَالَ: مَنْ قَعَدَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ)، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم فِي آخِرِ أَذَانِهِ: (**"وَمَنْ قَعَدَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ"**). رواه أحمد، (17934)، والبيهقي، (1734).

**صلوا في رحالكم** صلوا في بيوتكم وما شابه ذلك، **إما تقال** بعد حي على الصلاة حي على الفلاح، **أو تقال** بدل حي على الصلاة حي على الفلاح، **أو تقال** بعد انتهاء الأذان كله، كله جائز، وكله وردت فيه روايات.

**ومن التيسير في الشتاء** كانت مشروعية الجمع بين الصلاتين، فقد أخرج مسلم في صحيحه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ =رضي الله تعالى عنهما=، قَالَ: (جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ...). رواه مسلم، 54- (705).

إذا كان خوف أو مطر، فإذا لم يكن خوف ولا مطر ولحاجة طرأت جمع، إذن الخوف والمطر من أسباب الجمع.

**أما إذا جمع الإنسان** فيصلي صلوات الرواتب، التي بعد الظهر، وبعد المغرب وبعد العشاء، فـصلاة السنن عند الجمع، تُصلى السنن عِقِبَ الجمع، ولا حرج على من صلى السنن مع الوتر عَقِب صلاتي المغرب والعشاء، حتى ولو لم يدخل الوقت الحقيقي للصلاة الثانية المجموعة؛ لأن وقت العشاء ما دخل، لكن للجمع يجوز أن تقدم سنة العشاء والوتر.

**وفي الشتاء** وعند اشتداد البرد تغطى الأيدي أثناء الصلاة، ولا تغطى الوجوه والأنوف، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: **(نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ أَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ فِي الصَلَاةِ).** رواه ابن ماجة، (966)، وأبو داود، (643).

وعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: **(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشِّتَاءِ، فَرَأَيْتُ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ فِي الصَّلَاةِ).** رواه أبو داود، (729).

**يعني ملتفين** في الصلاة خشية البرد يجعلون أيديهم داخل ثيابهم، **فيصلون** ويرفعون ويكبرون تكبيرة الإحرام وغيرها وأيديهم داخل ثيابهم، **فهذا** تخصيص بالبرد الشديد لضرورة.

قال العباد في (شرح سنن أبي داود): [**والمقصود** من ذلك أن الصلاة تفتتح بالتكبير، ويكون التكبير على حسب الحال، سواء أكانت اليدان داخل الثياب أم خارج الثياب].

**في الشتاء** يقصر نهاره، فيغتنمه بالصيام، ويطول ليلُه فيغتنمه بالقيام، عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**"الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ"**). رواه الترمذي، (797).

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**في الشتاء** تكثر السيول والفيضانات، **وتحدث** الخسائر والأموات، **فمن** مات غرقا فهو شهيد، كما ثبت في الحديث في تعداد الشهداء: ("... **وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ**، ..."). رواه النسائي، (1846).

**ويُستفاد** **مِن هذا الحديث** في موضوعنا أن مَن غَرِقَ نتيجةَ الفيضانات والسيول الجارفة في الشتاء -أو غيره- **وكان** على دين وصلاح وحُسن حال يُرجى له الشهادة، كم هو نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**في الشتاء** يحتاج الناس إلى المدافئ، **فلتحذروا** من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء المدفئة طيلة الليل، جاء عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: **(«إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»).** متفق عليه، البخاري، (6294)، مسلم، 101- (2016).

وعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، =عبد الله بن عمر= عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(«لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»).** متفق عليه، البخاري، (6293)، مسلم، 100- (2015).

**فالحذر الحذر** مِن إبقاء المدافئ بأنواعها كافةً مشتعلةً حالةَ النوم، لما في ذلك من خطر الاحتراق، أو الاختناق، وحوادثُ مأساويةٌ كثيرةٌ وقعت بسبب التساهل في ذلك...

**ومن علامات الساعة** وفي آخر الزمان، ستكون هناك أمطارٌ بدون بركات، وهذه من علامات الساعة أن تكون أمطار بلا بركات، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا عَامًّا، وَلَا تَنْبُتَ الْأَرْضُ شَيْئًا").** رواه أحمد، (12429).

**وفي الآخرة هناك أمطار** من عند الله عز وجل على عباده الصالحين، أمطار تمطر بالطيب، بالعطور والروائح الطيبة، هذا ما جاء عَنْ أَنَسٍ =في تفسير قوله سبحانه وتعالى:= **{فيهما عينان نضاختان}،** **=فما معنى نضاختان؟=** قَالَ: (بِالْمِسْكَ وَالْعَنْبَرِ؛ يَنْضَخَّانِ عَلَى دُورِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَنْضَخُّ الْمَطَرُ عَلَى دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا). صفة الجنة لابن أبي الدنيا. ت العساسلة، (ص: 91، 92)، رقم: (71).

قال ابن القيم رحمه الله في (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) (ص: 273): [وقد جعل الله سبحانه وتعالى السحابَ وما يمطِرُه؛ سببا للرحمةِ والحياةِ في هذه الدار =الدنيا=، ويجعله سببا لحياة الخلق في قبورهم؛ حيث يمطَر على الأرض أربعين صباحا مطرا متداركا من تحت العرش، =على القبور على الأموات،= فينبتون تحت الأرض كنبات الزرع، ويبعثون يوم القيامة والسماء تطشُّ عليهم، =أهل الجنة المؤمنون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن هم على طريقته، الناس في كرب الموقف، والطش من السماء ينزل عليهم،= وكأنه -والله أعلم- أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا، ويثير لهم سحابا في الجنة يمطِرُهم ما شاؤوا من طيبٍ وغيره، وكذلك =والعياذ بالله= أهل النار ينشئُ لهم سحابًا يمطَر عليهم عذابا إلى عذابهم، كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيبٍ سحابا أمطر عليهم عذابا أهلكهم، فهو سبحانه ينشئُهُ =أي: السحاب والأمطار= للرحمة والعذاب].

**فنسأل الله** الرحمة، ونعوذ بالله من العذاب.

**اللهمّ** صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد **وعلى** آله وصحبه **ومن** اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، **اللهم** اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، **اللهم** اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

**اللهم** إنا نسألك غيثا ميثا، **سحا** غدقا طبقا هنيئا مربعا يا رب العالمين، **اللهم** إنا نسألك سقيا رحمة لا سقيا عذاب، **ولا** هدم **ولا** غرق **ولا** بلاء ولا فتنة.

**اللهم** اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا، **اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **ووفقنا** لما تحبه وترضاه في ديننا وأخرانا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45)

جمعها من مظانها وخطبها

فضيلة الشيخ/ أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد رزقه الله والمسلمين أجمعين بالخير المدرار.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- فلسطين.

4/ ربيع الأول/ 1441هـ،

وفق: 1/ نوفمبر/ 2019م.